مقال مراجعة كتاب

شرح كتاب سيبويه

المسمى : [تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب]

لأبي الحسن بن خروف النحوي [ت ٦٠٩ هـ]

أ . م . د . كاظم إبراهيم عبيس السلطاني

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بابل

الملخص

مِنْ المسلَّم به أنَّ العرب لم تكُنْ لهم مؤلفات لغويَّة متكاملة قبل وضع وتدوين كتاب سيبويه ـ رحمه الله ـ فهو أوَّل كتاب بعد القرآن الكريم يُعد متكاملًا مِنْ ناحية المنهج والمضمون، وما سبقه مِنْ تأليف لغوي لا يتعدَّى رسائل صغيرة في مواضيع لغوية محدَّدة .

وظهور كتاب سيبويه بهذه الصورة المتكاملة منهجًا ومضمونًا استفز عقول الدارسين فأكثروا مِنْ شرحه وتحليله وتعليله، وكثُر الخلاف في مسائله بين علماء العربية قديمًا وحديثًا .

ومِنْ بين الشروح المفيدة لكتاب سيبويه كتاب : (شرح كتاب سيبويه المسمى تَنْقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب) ، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن خروف (ت٦٠٩ هـ) ، دراسة وتحقيق : خليفة محمد خليفة بديري .

الكلمات المفتاحية:

ابن خروف ، سيبويه ، منهج ، شرح ، فهرس.

Book Review Article
The Explanation of Sibawayh's Book Titled:
"The Refinement of Minds in Explaining the Complexities of the Book"
By Abu Al-Hasan Ibn Kharuf Al-Nahwi (d. 609 AH)

Asst. Prof. Dr. Kadhim Ibrahim AbaisAl-Sultani
Ministry of Education / Babylon Education Directorate

Abstract

*It is well-established that the Arabs did not have comprehensive linguistic works before the compilation of Sibawayh's book—may Allah have mercy on him. His book is the first complete work after the Qur'an in terms of methodology and content. Prior linguistic writings were limited to small treatises on specific linguistic topics. The emergence of Sibawayh's book in this comprehensive form, both methodologically and substantively, provoked the minds of scholars, leading to extensive analysis, explanation, and reasoning. Disputes over its issues have been abundant among Arab linguists, both past and present. Among the valuable commentaries on Sibawayh's book is "The Explanation of Sibawayh's Book, Titled The Refinement of Minds in Explaining the Complexities of the Book,"** authored by Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Ali Al-Hadrami Al-Ishbili, known as Ibn Kharuf (d. 609 AH), studied and edited by Khalifa Muhammad Khalifa Badeeri.*

Keywords:

Ibn Kharuf, Sibawayh, Methodology, Commentary, Index.

الدراسة :

تأتي أهمية هذا الكتاب مِنْ أنَّه أهتم ببيان غوامض كتاب سيبويه وحل مشكلاته، فعمد إلى أبوابه التي نُعتتْ بالغموض فشرحها وبين موضوعها ويسر فهم مسائلها وذلك بالاستدلال على شروحه بشواهد قرآنية وأحاديث نبوية شريفة وأبيات شعرية مختلفة.

انتظم الكتاب في أربعة أجزاء بحسب ما روي عن ابن عبد الملك المراكشي الذي أكد أنَّ ابن خروف قدّم للناصر مِنْ بني عبد المؤمن نسخة مِنْ شرح كتاب سيبويه في أربعة أجزاء إلا أنَّ محقق الكتاب حقق مِنهُ قسم مِنْ الجزء الثالث وغالبية الجزء الرابع، واعتمد في تحقيقه على نسخة مِنْ المخطوط نسخها ناسخه على غير نسخة المؤلف ولكنه تمكن مِنْ مُقابلتها مع عدة نسخ منها نسخة بخط المؤلف.

ومِنْ أجل عرض هذه الدراسة لابُد مِنْ الإشارة إلى أنَّ هذا الكتاب هو في الأصل اطروحة تم تحقيقها مِنْ قبل الباحث و قسمها على قسمين : قسم الدراسة وقسم التحقيق.

تشتمل الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول، تضمن التمهيد لمحة عن الحياة السياسية والفكرية للعصر الذي عاش فيه العالم النحوي ابن خروف، وأثر ذلك في صقل وبناء شخصيته المعرفية.

أما الفصل الأول مِنْ هذه الدراسة : فدرس فيه اسم المؤلف و نسبه وشخصيته وأساتذته وتلاميذه وثقافته وآراء العلماء فيه ووفاته.

ويُحسُب لمحقق الكتاب أنّه أزال الوهم والخلط الذي وقع فيه الدارسون إذ ميز بين ابن خروف النحوي وابن خروف الشاعر ؛ ذلك أنَّهما يتوافقان اسماً وكنيةً ولقبًا ولكنّهما يختلفان جَدّاً و نسبةً و مولداً وكذلك داراً ووفاةً.

أما أساتذته فقد تهيأ لابن خروف أنْ يتتلمذ على خِيرة علماء عصره،أُحصى

منهم أكثرُ مِنْ تسعة عشر عالمًا أشهرهم ابن مجاهد (ت٥٧٤ هـ)، وتتلمذ على يده أكثر مِنْ ستة وعشرين تلميذاً أشهرهم أبو بكر الأشبيلي (ت ٦١٤هـ). أما ثقافته فقد تنوعت بفضل تلمذته على يد علماء أجلاء أخذ عنهم علوم عصره، فضلاً عن الجودة العالية للنظام التعليمي في الأندلس والذي يقتضي أنْ يحفظ المتعلم كتاب الله تعالى زيادة على فنون الكتابة وما يتبع ذلك مِنْ رواية الخطب والأشعار والرسائل.

وبخصوص آراء العلماء فيه فقد نُعت بأنَّه مِنْ كبار النحويين في الأندلس فضلاً عن كونه مُقرئًا ومجوداً ماهراً. وتعرض في الفصل الثاني إلى أهم آثاره المعرفية وهي: شرح الجمل، وشرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الالباب في شرح غوامض الكتاب، ومفردات السبع، والمقنع في الفرائض.

وبَيّنَ في الفصل الثالث مفهوم النص والقياس عند ابن خروف وموقفه مِنْ سيبويه والمبرد والزبيدي وابي بكر بن طاهر وموقفه مِنْ البصريين والكوفيين.

ابتدأ ابن خروف شرحه بـ(باب ما يذهب فيه الجزاء مِنْ الاسماء)،واقتصر فيه على الأبواب التي وصفت بالغموض فأزال غموضها وبَيّنَ موضوعها مرتكزاً على مقدمات نحوية وشواهد مختلفة.

واتبع المحقق عند تحقيقه الكتاب منهجًا يعتمد على مقابلة نسخة المخطوط بما يُقابلها مِنْ كتاب سيبويه ؛ وذلك لتوثيق النصوص و إثبات الفروق ومحاولة لفك طلاسم الخط واشكالاته.

وسعى محقق الكتاب جاهداً إلى رد الكلمات الساقطة مِنْ المتن وتخمينها ما أمكن إلا أنَّه ترك بعضها مِنْ دون تخمين مُكتفيا بالقول إنَّ هناك طمساً بمقدار كلمتين أو ثلاث أو أربع أو خمس كلمات.

واستعان في تحقيقه بعدد مِنْ المخطوطات بلغ عددها خمس مخطوطات وكذلك

مجموعة مِنْ الرسائل الجامعية بلغ عددها أربع رسائل زيادةً على ثمانيةٍ وسبعين مصدرا منها : معاني القرآن للفراء، والمقتضب للمبرد، والخصائص لابن جني ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، ومقدمة ابن خلدون، إلى غير ذلك.

بلغ عدد الابواب التي شرحها ابن خروف ثلاث مئة وأربعة أبواب، اتبع في شرحها منهجًا نوجزه بالنقاط الآتية : أولاً : أعتمد في ترتيب الأبواب على ترتيب سيبويه ولكنّه تصرف ببعض عنواناتها تصرفاً بسيطاً.

ثانياً : ابتدأ الابواب التي شرحها في بعض الأحيان بعبارة (البابُ بَيّنٌ) أو (بيانُ هذا الباب) أو (البابُ بَيّن في غاية البيان وموضوعه) إلى غير ذلك.

ثالثاً : ترك بعض الأبواب مِنْ غير شرح ؛ لأنَّه يرى أنَّها بَيّنة لا تحتاج إلى شرح وتوضيح.

رابعاً : استعان في شرحه للأبواب بمقدمات تضمنت الكثير مِنْ اصول العربية، نوه فيها بأهمية الأبواب وطريقة سيبويه في تناول مشكلاته.

الخاتمة:

وتتجلى قيمة شرح ابن خروف بما يأتي :

أولا :إنَّه أول شرح التزم فيه مؤلفه بتتبع غوامض كتاب سيبويه ومشكلاته وتعهدها بالبيان والتفسير.

ثانياً : فاضل في شرحه بين أقوال سيبويه وأقوال منتقديه وانتصر لسيبويه ونعتَ أقوالهم بالفساد.

ثالثاً : أكثر مِنْ الإطراء على أبواب سيبويه مِنْ مثل : وهذا الباب مِنْ أبوابه البديعة وكل أبوابه بديع.

رابعاً : كان يلتمس العذر لسيبويه في المسائل التي أُتهم فيها بالخطأ وإنْ كان قد خالفه في بعض المسائل.

خامساً : استشهد ابن خروف بشواهد كثيرة منها : الشواهد القرآنية وبلغ عدد الآيات القرآنية التي استشهد بها سبعمائة آية، وبلغ عدد الأحاديث النبوية الشريفة التي استشهد فيها ثمانية وعشرين حديثاً، وبلغ عدد الشواهد الشعرية أكثر مِنْ ثلاثة مائة شاهد شعري.

سادساً : حرص ابن خروف في شواهده كلها على بيان موطن الشاهد وشرح الألفاظ الغامضة وبيان المعنى العام لها. سابعاً : نبّه ابن خروف في شرحه على وقوع بعض الأمثلة في غير أماكنها المناسبة.

ثامناً : اهتم ابن خروف بالتحليل والتعليل والغاية الأساسية مِنْ هذه التعليلات هي توضيح وتفسير القاعدة والكشف عن اسرارها.

وختم الكتاب بفهارس نافعة تمثلتْ بفهرس الشواهد القرآنية وفهرس الأحاديث و فهرس الأمثال وأقوال العرب و فهرس الشواهد الشعرية و فهرس الأرجاز وفهرس أجزاء وانصاف الأبيات وفهرس الأعلام وفهرس البلدان والأجناس والطوائف وأخيراً فهرس الكتب المشار إليها في المتن.

المصادر والمراجع :

* ابن خروف وآراؤه النحوية (ت ٦٠٩ هـ)، حسين علي حسين عبد الفتلي، رسالة ماجستير، كلية التربية ـ جامعة بابل، ٢٠٠٣ م.
* التعليقة على كتاب سيبويه، لابي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، تحقيق : د. عوض بن حمد القوزي، ط١، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م.
* شرح كتاب سيبويه المسمى (تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب)، لابي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن خروف (ت ٦٠٩هـ)،تحقيق :خليفة محمد خليفة البديري، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الاسلامي.
* الكتاب: لابي بشر عمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م.